



عنوان الخطبة: الإيمان باليوم الآخر

اسم الخطيب: إبراهيم بن محمد الحقييل

المصدر/93902/0: <https://www.alukah.net/sharia/>

مقدمة الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق الموت والحياة ليلبواكم أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الغفور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير والسراج المنير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتدى بهديهم إلى يوم الحشر والمصير وسلم تسليمًا.

نص الخطبة الأولى

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، (يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

أيها المسلمون: الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، ففي حديث جبريل -عليه السلام- أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "فأخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسوله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" [رواه مسلم (8)].

والإيمان باليوم الآخر: هو التصديق الجازم بكل ما أخبر الله به ورسوله مما يكون قبل الموت من علامات الساعة، وأشراتها الصغرى والكبرى، وما يكون بعد الموت من فتنة القبر، وعذابه ونعيمه، وما يكون بعده من البعث والحشر، والحساب والميزان، والحوض والصراط، والجنة والنار، وغير ذلك مما يجري في عرصات القيامة.

عباد الله: ومن تأمل القرآن وجد ارتباط الإيمان بالله تعالى بالإيمان باليوم الآخر، وكُرر ذلك في عشرين موضعاً من كتاب الله تعالى، وجاء في موضوعات متعددة، ففي الإيمان بالقرآن أخبر الله تعالى عن المؤمنين به بأنهم المؤمنون بالله واليوم الآخر {لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} (162: النساء)

وفي مدح المؤمنين بالله واليوم الآخر {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِئِدِخْلُهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ}.

وفي بناء البيت دعا الخليل عليه السلام {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

وفي باب المودة والمحبة {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}.

وفي الحث على التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمِ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}.

وفي الرد إلى السنة عند التنازع {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

وفي عمارة المساجد {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ}.

وفي شأن الجهاد في سبيل الله تعالى {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ} * إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ} .
 وفي فرض الجزية على الكفار {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} .
 وفي وصف المؤمنين من أهل الكتاب: {يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ} .

وفي الإشهاد على الطلاق: {وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} .

ولما ذكر الله تعالى عضل النساء وعظ أولياء النساء فقال سبحانه {ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} .

وفي إقامة الحد على الزانيين قال سبحانه: {وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} .
 وفي نفي الإيمان أيضا يُكرر في القرآن أن الإيمان منفي عن من لم يؤمن بالله واليوم الآخر: {وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ} ، وفي آية أخرى {وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ} .

أما الأحاديث، فيقول صلى الله عليه وسلم: «لَا يُبْعَضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» [رواه مسلم (77)]

«لَا يَجِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ» [متفق عليه]

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لَيْسَ كُتُّ» [متفق عليه]

«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ إِلَّا مَثَلًا بِمِثْلٍ» [رواه مسلم (1591)] .

«فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَجَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَبِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» [رواه مسلم (1844)]

عباد الله: في هذه الآيات والأحاديث الكثيرة الارتباط الوثيق بين ركني الإيمان بالله تعالى والإيمان باليوم الآخر، وفي الإيمان بالله واليوم الآخر يندرج الإيمان بالملائكة والرسول والكتب والبعث والقدر.

والمؤمن بالله واليوم الآخر يسعد في الدنيا بالعمل لله تعالى يرحو ثوابه، ويسعد في الآخرة حين يلقي جزاءه.

ولذا وعد المؤمنون بهدى الركنين العظيمين من الأمم السابقة بالثواب العظيم {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} ، فجميع هذه الأمم لها أذيان قائمة على الأركان الثلاثة التي بُعثت بها جميع الرسل الأولين، وهي الإيمان بالله، واليوم الآخر، والعمل الصالح.

نسأل الله تعالى أن يفقهنا في الإيمان، ويعلمنا القرآن، ويزيدنا بالقرآن إيمانا، وأن يرزقنا العمل بما علمنا إنه سميع مجيب.

أقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

مقدمة الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا طيبًا كثيرًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداهم إلى يوم الدين.

نص الخطبة الثانية

أما بعد: فاتقوا الله تعالى وأطيعوه، وخذوا من القرآن حظكم؛ فإنه كتاب ربكم، وحجته عليكم، وشفيع لكم، وقد أخبر الله في كتابه أن الرسل عليهم السلام دعوا أقوامهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ﴿وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

فما أحوج العباد في الخطب العامة والمواعظ ومجالس التذكير وفي كل مكان إلى أن يذكروا بالإيمان باليوم الآخر ليستعدوا لذلك اليوم وليتزوجوا له بخير زاد، فإن الناس -عباد الله- إذا غفلوا عن ذلك اليوم أهتتهم الدنيا بمتعتها الزائلة وزخرفها **الفاني** عن الاستعداد ليوم المعاد.

ولعظم شأن هذا اليوم سماه الله تعالى بأسماء كثيرة، سمّاه يوم الفصل لأن الله تعالى يفصل فيه بين عباده، وسمّاه يوم التغابن لكثرة المغبونين يومئذ ممن كانوا يكذبون ويجحدون في الدنيا، ففي ذلك اليوم يغبن فيه أهل الحق أهل الباطل، ويغبن فيه أهل الإيمان أهل الكفر، وأهل الطاعة أهل المعصية، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار.

وسمّاه يوم الجمع لأنه يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر. وسمّاه يوم التلاق لأنه يلقي فيه العبد ربه، ويلقى فيه العامل عمله، ويلتقي فيه الأولون والآخرين.

وسمّاه الله يوم القيامة لأن فيه قيام الخلائق من القبور، وسمّاه يوم التناد، لتنادي العباد بعضهم بعضًا، ولمناداة الله -عز وجل- عباده فيه، وسمّاه يوم القارعة، ويوم القيامة، إلى غير ذلك من الأسماء، فعظمه وحذّر عباده من الغفلة والنسيان وأمرهم بالاستعداد له.

فاللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليه من قول وعمل.